استقالة نيكسون

لقد اضطر نيكسون أخيراً إلى الاستقالة ، وتحول من رئيس أكبر دولة في العالم إلى مواطن بسيط .. ومـــا يـــزال مهدداً بالملاحقة القانونية والحكم عليه بالسجن .

وكل ذلك لأن لجنة إعادة انتخاب نيكسون لرئاسة الجمهورية قد تجسست -بعلمه أو دون علمه- على مركـــز الحزب المنافس في بناية ووترغيت ، ولأنه حاول طمس معالم هذه القضية ، وتضليل العدالة في هذا الموضوع ، ولأنه قام ببعض المخالفات القانونية والخلقية الأخرى .

لقد كانت هذه الأمور المتقدمة كافية لتكون فضيحة من أكبر الفضائح في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيـــة ، ولتسقط رئيساً من أقوى الرؤساء ، تسنم السلطة بأكبر أكثرية ، وكان له عند قومه مـــن الإنجـــازات في الـــسياسة الخارجية على الخصوص، ما يلتقي على تقديره الحزبان الكبيران والرأي العام في بلده وفي بلدان أخرى سواه .

وننتقل بنظرنا انتقالاً عفوياً إلى بلادنا العربية والإسلامية فنجد أكثر حكامنا لا يسمحون بوجـــود معارضـــة أو منافسة أصلاً ، ونرى التجسس على الشعوب بمختلف الوسائل والأشكال عملاً عادياً يومياً ، بل ونجـــد الاعتقـــال والسجن دون مبرر ودون تحقيق ودون محاكمة ، والقتل سراً وجهراً ، وما هو أدهى من القتل من التعذيب الـــذي لا يكاد يصدق الإنسان أن مثله يمكن أن يكون .

ليس هنالك في كثير من بلادنا وعند كثير من حكامنا -مع الأسف- أيُّ حرمة للإنسان ، وأيّ اعتبـــار لحريتـــه وكرامته وحياته .

وليس هنالك أي رعاية للتعاليم الدينية والقيم الخلقية والإنسانية ، وأي سلطان للمؤسسات الشرعية أو للقانون.. ودون هذه الأشياء الأولية لا يمكن أن يوجد أي مجتمع إنساني كريم ، وأي تقدم حضاري حقيقـــي ، وأي مـــستقبل مشرق للإنسان وللشعوب وللعالم .

إنّ استقالة الرئيس نيكسون الاضطرارية هي في وجه من وجوهها -وللقضية وجوه أخرى يمكن النظر إليها منها- انتصار لحرية الإنسان وللمؤسسات والقانون ، داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن كانت الولايـــات المتحـــدة تدوس الحريات والمؤسسات والقوانين خارج حدودها باستمرار .

ونحن لا نجهل القوى التي حاربت الرئيس نيكسون لأسباب أخرى غير الأسباب المعلنة ، وندرك أثرها القوي في الوصول إلى هذه النتيجة ، ولكن هذه القوى ما كانت لتبلغ هدفها لو لم تهيّئ لهـــا فـــضيحة ووترغيـــت الـــسبل والأسباب ، ولو لم تتحرك باسم الحرية والمؤسسات والقانون .

إننا لنتطلع في بلادنا أشدَّ التطلع إلى اليوم الذي تنتصر فيه الحرية والمؤسسات الشرعية والقـــانون كمـــا يريـــد الإسلام .. إلى اليوم الذي ترتد فيها للإنسان المسلم في بلاده حريته وكرامته ووجوده الحقيقي ، ليربح معركته ضـــد الصهيونية والتبشير والاستعمار ، وضد التخلف والتجزئة والظلم ، وليصنع مستقبله ومستقبل العالم والحضارة بهداية الله من جديد .